

تاريخ الكشف الأثري لمقابر بنغازي

أ . أحمد مصطفى بوزيان

قسم الآثار

كلية الآداب _ جامعة بنغازي

العدد 38

للعام : 2013م

الملخص :

المقابر القديمة إذا ما اكتشفت سليمة تعد مصدراً مهماً لمعلومات شتى حول عادات الدفن والتقاليد المتبعة فيها،بالإضافة إلى أنها تقدم صورة واقعية عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والصحية والديموغرافية وغيرها عن المرحلة التي تنتمي إليها. بنغازي القديمة كانت إحدى المدن التي أسسها الإغريق في مطلع القرن السادس ق.م عند قدومهم إلى إقليم كيرينايكي، وأطلقوا عليها في بادئ الأمر اسم يوسبيريديسالواقعة حالياً في أنحاء مقبرة سيدي عبيد وسبخة السلماني، ثم هجرت حوالي منتصف القرن الثالث ق.م وانتقل سكانها إلى الشمال قليلاً بالقرب من شاطئ البحر فيما يعرف باسم بيرنيكي التي استمرت الحياة فيها حتى الفتح الإسلامي في منتصف القرن السابع الميلادي وما بعده. وخلال هذه المرحلة الزمنية الطويلة كانت عادة دفن الموتى هي السائدة بين سكان هاتين المدينتين،وانتشرت مقابرهم في أنحاء عدة حولهما، وأصبحت فيما بعد هدفاً للرحالة الذين جابوا البلاد والقناصلة الأوربيين الذين أقاموا ببنغازي إما بنبشها مباشرة، أو عن طريق استئجار سكان المدينة للقيام بذلك الذين دعتهم الحاجة كذلك إلى القيام بهذا الأمر بأنفسهم لسد لقمة عيشهم.وقد تناول هذا البحث سرداً تاريخياً للكشف الأثري لمقابر المدينة الذي جاء معظمه بمحض الصدفة بداية من النصف الأول من القرن التاسع عشر حتى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وتنوعت ما بين مقابر فردية وجماعية، منها المقطوع في الصخر ومنها المبني أسفل سطح الأرض وتباينت ما بين إغريقية وهلينستسة ورومانية مبكرة. والملفت للنظر أن الحالة لم تتغير حتى بعد مرحلة استقلال البلاد ووجود جسم يرعى تراثها الإنساني، فالحبل ما زال على الجرار، وما زالت الأخبار تردبين الحين والآخرعن مزيد من الانتهاك والتدمير لهذه المقابر، وبالتالي فقدت معلومات لا يمكن أن تعوض عن حلقة من حلقات تاريخ التراث الإنساني الذي هو ملك للبشرية جمعاء ومصدر فخر لسكان هذه البلاد.

تعود التلال الرملية المتحجرة على طول الساحل الممتد من بنغازي حتى سوسة إلى عصر البلايستوسين من الزمن الجيولوجي الرابع، وقد شكلت مصدر البناء الرئيس منذ بداية الاستيطان الإغريقي للإقليم في أواخر القرن السابع ق.م1، وفضلاً عن ذلك أصبحت معظم هذه المحاجر فيما بعد مكاناً ملائماً ينقر في جوف واجهاتهاالمقابر الفردية والجماعية، كما هو الحال في يوسبيريديس، وتاوخيرة، وهادريانوبوليس، وبتوليمايس، وأبولونيا، إلى جانب العديد من المستوطنات المحصورة بينها. وحتى تلك التلال المتحجرة القريبة من مراكز الحضر ولم تطلها عملية القلع كانت أيضاً أماكن مناسبة للدفن، فالعديد من المقابر التي اكتشفت في مدينة بنغازي منذ بداية القرن التاسع عشر حتى وقتنا هذا تقع على سفوح سلسلة التلال الداخلية الموازية للبحيرة التي كانت قديماً متصلة بالبحر، ويطلق عليها حالياً سبخة السلماني، إذ كانت التلال تسير في سلسلة متقطعة على ضفاف البحيرة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي.

[1] C. B. M.McBurney, and R. W. Hey, Prehistory and Pleistocene Geology in CyrenaicanLibya, Cambridge, 1955, p. 84.

في بنغازي كانت فتحات المقابر القديمة المنقورة في سفوح سلسلة التلال الرملية المتحجرة التي نهبت في مراحل قديمة محط أنظار العديد من الرحالة والمستكشفين الأوربيين منذ بداية القرن التاسع عشر، وقد اعتبرت المقابر القديمة مصدراً مهماً للقى المكتملة من أوان وتماثيل ومقتنيات أخرى متنوعة في شكلها ومادة صناعتها، ويعد الأخوانبيتشي أول من قاما بوضع خارطة لبنغازي صورت بوضوح طبوغرافية المدينة حيث منطقة الشاطئ هينة الارتفاع من الناحية الشمالية الشرقية، خلفها ينخفض مستوى سطح الأرض لتغطية ثلاث سبخات تكاد تعزل الشاطئ عند المنطقة الداخلية خلال وقت سقوط الأمطار، يلي ذلك تبرز الأرض قليلاً من خلال مجموعة من الكثبان المتحجرة تسير بمحاذاة هذه السبخات من الناحية الجنوبية الغربية. لقد فوتت سوء الأحوال الجوية التي تزامنت مع زيارة الأخوين بيتشي للمدينة فرصة التعرف على أهم أماكن الدفن التي كانت تنتشر على منحدرات تلك الكثبان الداخلية المتحجرة، واستطاعا تحديد محجر كبير جنوب المدينة نقرت في واجهاته نحو ثلاث حجرات لم يؤكدا على أنها كانت للدفن، كما أشارا إلى كتلة حجرية تركت ناتئة عن سطح المحجر[2]، وكأنها قاعدة كان مقاماً عليها ضريح للدفن[3].

بعد مضي نحو عقدين ونيف من زيارة الأخوين بيتشي بدأت حمى البحث عن الكنوز الأثرية والتحف النادرة، حيث شكلت المقابر المصدر الأساس لذلك، ونجد القناصل الأوربيين الذين اتخذوا من بنغازي مقراً لإقامتهم متمتعين بالوقت الكافي ليجوبوا الأنحاء بحثاً عن مقابر سليمة لم تطلها يد العبث بعد، وفي مقدمة هؤلاء يأتي فاتييه دو بورفيل.V de Bourville الذي شغل فيها نائباً للقنصل الفرنسي مابين عامي 1848–1849م، وقد تمكن من نبش عدد من المقابر المقفلة إلى جانب مبان أخرى والحصول على كؤوس بانا أثينية شكلت مع مجموعات مقتنيات أخرى قيمة كان قد حصل عليها من توكرة وطلميثة وشحات وبنغازي شحنت فيما بعد إلى فرنسا[4]. ثم نجد نائب القنصل البريطاني فرانسيس ويري F. Werry قد اشترى عدداً

---

[2] F. W. and H. W.Beechey, Proceedings of the expedition to explore the northern coast of Africa : from Tripoly Eastward; in MDCCCXXI.and MDCCCXXII. comprehending an account of the Greater Syrtisand Cyrenaica; and of the ancient cities composing the Pentapolis.London, 1828, pp. xxx

[3] J. S. Dent, J. A. Lloyd and J. A. Riley "Some Hellenistic and early Roman tombs from Benghazi", Libya Antiqua XIII- XIV, 1976-1977, pp: 131-212.
لكن هذا النتوء يمثل على الأرجح الكتلة الصخرية البارزة التي تبدأ منها عملية القطع، وتكاد تلاحظ في غالبية المحاجر بالرغم من أن العديد منها اعتراه التآكل بسبب عوامل التجوية، ومن بين الأمثلة التي يمكن مشاهدتها تلك الموجودة في المحجر الغربي داخل أسوار توكرة، والأخرى خارج الأسوار على الجانبين الشرقي والغربي، ويعد ضريح الدفن الهللينستي الذي يقوم على قاعدة حجرية في أحد المحاجر الغربية لمدينة طلميثة أفضل الأمثلة للأضرحة من هذا النوع بالرغم من أن هناك خلافا فيما إذا كان الضريح قد شيد في الأصل فوق أرض صخرية منبسطة ثم تلاه نشاط قلع الحجارة أو العكس (الشكر للأستاذ/ سالم بوجنات الذي لفت الانتباه لهذه النقطة).

[4] J. C. Thorn "Explorers of Cyrene 1822-1894", in Catani, E. and Marengo, M. S. (eds.), La Cirenaica inEtàAntica: Pisa and Roma, 1998, pp. 537-578.
وهناك رسالة كتبها المستشرق البريطاني صامويل بيرتشSamuel Birch الذي كان يعمل في المتحف البريطاني إلى صديقه أنطونيو بانيتزيAntonio Panizzi وتؤرخ في 28 نوفمبر 1860م سرد فيها جزءاً من أعمال الكشف الأثري التي جرت خلال القرن التاسع عشر حتى كتابة هذه الرسالة حيث أشار إلى زيارة الأخوين بيتشي لبنغازي وإشارتهما إلى العديد من التماثيل والنقوش والعناصر المعمارية في ضواحي المدينة ضمن دائرة لا تتجاوز نصف الميل، وكذلك نشاط التنقيب الذي أجراه القنصل الفرنسي دو لا بورت De la Port ونائبه de Bourville عام 1848م، وحصولهما على العديد من الأواني الفخارية النادرة، وكان دي بورفيل تواقاً لإجراء المزيد من أعمال الحفر، لكن

من الكؤوس المزخرفة ممن كانوا يقومون بالبحث عن المقابر ونبشها لصالح دو بورفيل[5]. ولا شك في أن اكتشافات دو بورفيل قد أثارت حفيظة البريطانيين[6]، إذ بحلول عام 1860م يشرع نائب القنصل في بنغازي فريدريك كرو F. Crowe في استكشاف ضواحي مدينة بنغازي، ويحالفه الحظ في الكشف على مقبرة في سبخة عين السلماني يبدو أنها مبنية تحت سطح الأرض، مكونة من خمس عشرة غريفة احتوت على مجموعة من التوابيت الحجرية والرخامية بأغطية جمالونية، وكان هناك تابوتين رخاميين مزخرفين تم رسمهما ونقلهما فيما بعد إلى المتحف البريطاني، وبعد وفاة كرو المبكرة ضاعت سجلات الكشف المفصلة التي أرسلت للمتحف صحبة مقتنيات أخرى من بينها جزء لمنحوتة صغيرة منفذة من العظم، ويرجح أن تاريخ المقبرة ينحصر مابين القرن الرابع ق.م وبين منتصف القرن الثاني الميلادي[7]. وكان كرو قد دون بعض النقوش الإغريقية وجدها على واجهة المقبرة في داخلها، وقامت جويس رينولدس J. Reynolds بإعادة معاينتها ودراستها خلصت إثرها إلى أن المقبرة قد أنشأها شخص لعائلته ويدعى اريباخثيس بن بانكراتيداس ،وأغلب الظن أن اسم اريباخثيس هذا يعود إلى أصل ليبي استخدم إلى جانب الأسماء الإغريقية المتداولة في الإقليم، وهو يعكس كذلك مدى امتزاج الأعراق والتقاليد التي كانت تنعم بها مدينة برنيكي[8]، وإذا كانت رينولدس صائبة في أن المقبرة كانت معاصرة لبرنيكي وليس لسابقتها يوسبيرديس، فإنه يجب إعادة النظر في التاريخ الذي قدمه دونالد بيلي (انظر أعلاه) لبداية إنشاء المقبرة، وبالتالي فإن المدة بعد تأسيس برنيكي في منتصف القرن الثالث ق.م هي التاريخ الأنسب والمعقول.

في مطلع عام 1864م يأتي جورج دينيس G. Dennis ليشغل منصب نائب للقنصل، وربما سبب مقدمه كان الرغبة في تعويض النقص الملحوظ في الكؤوس البانا أثينية والأواني الفخارية الأخرى الملونة من

شح المال حال دون ذلك. وأشار بيرش إلى ما قام به القنصل البريطاني فرانسيس ويري F. Werry عام 1854م في عدد من مواقع المدن الخمس، ويبدو أن بيرتش عند تحريره رسالته كان على دراية بأن هناك حملة في طريقها إلى كيرينايكي تحت قيادة سميث، وذلك يتمشى بالطبع مع رغبته الملحة في القيام بهذه الخطوة لما يتمتع به الإقليم من إمكانات أثرية كبيرة، للمزيد يراجع:

-D. M. Thorn. The four seasons of Cyrene.The Excavations and Explorations in 1861 of Lieutenants R. Murdoch Smith, R.E and Edwin A. Porcher, R.N.'L'ERMA' di BRETSCHNEIDER, Roma, 2007: 27-29 and note 18.

[5] J. Hamilton, Wanderings in North Africa, London, 1856, pp. 155-156; G, Dennis, On Recent Excavations in the Greek Cemeteries of the Cyrenaica.Transaction of the Royal Society of Literature, 2nd series, vol. IX, 1870, p. 138.

ويرجع الاهتمام الفعلي للبريطانيين بإقليم كيرينايكا وما به من مقتنيات أثرية إلى زمن العقيد هانمروارينغتون Hanmer Warrington القنصل المقيم في طرابلس ما بين الأعوام 1814-1846م. ولاهتمامه المفرط بآثار الإقليم أصدر وارينغتون عام 1821م أوامره إلى نائبه في بنغازي بزيارة منطقة المدن الخمس وتقديم تقرير بالخصوص، حيث استلم في العام نفسه تمثالين رخاميين لامرأتين جلبا إليه من كيريني، وبالرغم من عدم تمكنه من زيارة الإقليم إلا أنه كان من أشد المتحمسين في إرسال المستطلعين = =والمستكشفين حيث استضاف الأخوين بيتشي عام 1822م، ثم نجده بعد ذلك يتحصل على منحة مكنته عبر وسيط له من تسخير مجموعة من العمال المحليين للنبش في حرم أبوللو بكيريني بحثاً عن التماثيل والنقوش، ثم يرسل ابنه فردريك في عام 1826م، وعاد في العام الذي يليه ليرسل ابنه الآخر جورج لمتابعة العمل وجلب المكتشفات التي شحنت إلى طرابلس عبر بنغازي، ثم نقلت إلى لندن (J. C. Thorn, op. cit.,).

وللمزيد من المعلومات حول هذه المكتشفات المحفوظة الآن في المتحف الملكي بمدينة أدنبرة انظر:

- J. C. Thorn, "Warrington's 1827 Discoveries in the Apollo Sanctuary at Cyrene", Libyan Studies, 24, 1993, pp. 57-76.

[6] J. C. Thorn, "Explorers of Cyrene …",op.cit,.

[7] D. M. Bailey, "Crowe's Tomb at Benghazi – a Postscript", Libyan Studies 19, 1988, pp. 87-94, figs. 2-3, 6; Id. "Crowe's tomb at Benghazi", Annual of the British School at Athens 67, 1972: 1-11.

[8] J. Reynolds, "Names from a tomb at Aines-Selmani, Benghazi", Quaderni di Archeologiadella Libya 16 (2002): 261-265.

بين مقتنيات بعثة سميث وبورشر التي كان جلها من المنحوتات[9]. وطوال السنوات الثلاث التي قضاها في بنغازي لم يتحصل دينيس إلا على إناء واحد بحالة جيدة ابتاعه من شخص كان يرتزق من وراء نبش المقابر القديمة، وعلى الرغم من شكوكه في أن نيكروبول بنغازي القديمة قد حفر بالكامل، إلا أن ذلك لم يثن من عزمه في محاولة البحث عند أطراف المدينة عن مقابر لم تمس، حيث أثمرت جهود بحثه في أنحاء إحدى الروابي الصخرية المطلة على السبخة الكشف عن فتحات لمقابر تخترق سطح الأرض تعرض العديد منها للسلب، في حين كانت بضعة منها سليمة عثر بداخلها على بعض الأمفورات، منها ما لها مقابض مختومة، إلى جانب أوان فخارية مزدانة بأشرطة ملونة، وأخرى مزخرفة بأشكال هندسية ونباتية، إضافة إلى أخرى متنوعة من الفخار الخشن[10].

في مطلع عام **1895**م قام المستشرق الفرنسي كليرمون قانو **Clermont–Ganneau** بزيارة إلى الإقليم وكانت غايته الذهاب إلى مدينة كيريني إلا أن الظروف حالت دون ذلك، وربما لم يتمكن من السفر شرقاً أقصى من مدينة طلميثة، ويستشف من مدة إقامته في بنغازي التي استغرقت زهاء الأسبوعين أنه حصل على بعض المقتنيات الأثرية من تماثيل صغيرة من الرخام والتيراكوتا وعملة وأوان مختلفة أعطيت له أو اشتراها، ثم قام بتقديمها فيما بعد إلى متحف اللوفر، ومن بين تلك اللقى كان هناك نقش إغريقي لشاهد قبر قام بنسخه السيد **Motta** نائب القنصل الإيطالي في بنغازي في ذلك الوقت، وتفيد المعلومات بأن شاهد القبر هذا قد أتى من منطقة سيدي حسين المعروفة بمقابرها القديمة[11].

في أواخر أبريل من العام **1909**م زار أوريك بيتس**Oric Bates** مدينة بنغازي صحبة ثلاثة آخرين في مسعى لاختيار موقع مناسب للحفريات في إقليم كيرينايكي أفضت في السنة التي تليها إلى قدوم ريتشارد نورتون على رأس بعثة تنقيبية في أكروبول شحات برعاية معهد الآثار الأميركية ومتحف بوسطن للفن، وإقصاء بيتس عن رئاستها[12] في ظروف لا يسع المجال هنا لذكرها. ويذكر بيتس أن جونز **Jones** القنصل الإنجليزي في بنغازي قد أراه شاهد قبر من الحجر الرملي يحمل نقشاً إغريقياً، وشاهد جنائزي من المادة نفسها به نحت بارز في وضع مواجه منفذ بطريقة فجة يمثل سيدة تحمل في يدها اليسرى ما يحتمل أن تكون قيثارة، ويفيد بيتس بأنهما وجداه في السلماني الواقعة جنوب المدينة، ومن بين المقتنيات الأثرية الأخرى التي شوهدت في المدينة كان هناك كأسان لأعياد الباناثينية وإناء من ذي الصورة الحمراء بالإضافة إلى عدد من قطع العملة والأحجار الكريمة عثر عليها جميعاً في السلماني دون ذكر مواقعها بالتحديد، وقد تمكن ريتشارد نورتون من شراء نقش

---

[9] J. C. Thorn, op.cit.

[10] G, Dennis, op. cit., pp. 138-140.

[11] O. Masson and J. Reynolds, "Clermont-Ganneau's visit to Cyrenaica in 1895" Libyan Studies 9, 1977-78, pp. 19-25.

[12] D. White, "Stranger in a Strange Land: Te Untold Story of the 1909 Bates Expedition to Cyrenaica", Journal of the American Research Center in Egypt, Vol 35, 1998, pp. 163-178; J. P. Uhlenbrock, "Cyrene Papers: The First Report. The Documents", Libyan Studies 29, 1998, pp. 97-114.

إغريقي على لوح رخامي أرسله إلى المدرسة الأميركية بروما13. وبالرغم من عدم ذكر أماكن العثور على هذه المقتنيات إلا أن ذكر السلماني في حد ذاته يشير صراحة إلى غنى هذه المنطقة بالمقابر، ويؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على تلك المعلومات التي سبق وأن أفادنا بها الرحالة الذين جابوا المنطقة وأنها تزخر بالمقابر القديمة واعتبرت مصدراً مهما للعديد من المقتنيات الأثرية التي وجدت طريقها إلى العديد من متاحف العالم.

إذا ما قيمنا منشورات الأعمال السابقة ونتائجها فإننا نلاحظ قلتها إلى جانب افتقارها إلى دقة التسجيل والتوثيق. ولو تسنى لنا إلقاء نظرة على الحفريات عموماً التي جرت في شتى أنحاء الإقليم فإننا لا نستطيع القبول أنها قد اتبعت منهجاً علمياً منظماً في أسلوب التنقيب وعملية التسجيل، وما وصل منها إلى النشر تركز عموماً على دراسة اللقى والمقتنيات الجنائزية المنقولة دون العناية بظروف الكشف، وفي الواقع لم نشهد تطوراً ملحوظاً في منهجية البحث الميداني إلا مع العقد الأول من القرن العشرين، مع بداية حفريات البعثة الأميركية في أكروبول شحات، لكن مقتل أحد أعضائها عجل لها بالرحيل دون أن تحقق أهدافها المرجوة14.

مع بداية الاحتلال الإيطالي كانت نقطة النهاية لمرحلة الكشوفات الأثرية الحرة غير المنضبطة التي غلبت عليها النزعة الفردية والأطماع الشخصية وبداية انطلاق حقبة جديدة من الكشف الأثري اتسمت بطابع أكثر جدية وحرفية بالرغم من أنها قامت على تحيز واضح قائم على دوافع تاريخية كان على رأسها إعادة إحياء مجد روما. جرت العديد من أعمال التنقيب في مدن مختلفة من الإقليم كان لبنغازي النصيب اليسير منها، جاء أغلبه بمحض الصدفة وحدها نتيجة طفرة أعمال الحفر والبناء والتطوير التي شهدتها المدينة، ففي منطقة المفلوقة كشف عام 1913م على عدد من القبور15، وخلال عقد الثلاثينيات من القرن نفسه وأثناء أعمال البناء كشف على مجموعة أخرى من المقابر ما بين منطقتي سيدي حسين والبركة، لكن للأسف لا هذه ولا تلك حظيتا بالتوثيق المطلوب.

وفي ربيع 1954م وبعد نحو ربع قرن من الانقطاع يشير جودتشايلد إلى مكان ربما يتضمن مدافن قديمة يقع مسافة نحو كيلو متر واحد جنوب مدينة يوسبيريديس، بجوار بقايا حصن إيطالي على الجانب الشرقي من الطريق المؤدي إلى منطقة بنينة16، قام على إثرها رايتWright بإجراء أعمال تنقيب وتقصي أدت إلى الكشف عن قطع منقور في الأرض الصخرية شبيه بالصندوق، بلغ عمقه المتر ومكوم على أرضيته مجموعة

13J. P. Uhlenbrock, "Cyrene Papers: The Second Report. The Oric Bates Expedition of 1909", Libyan Studies 30, 1999, pp. 77-97.

14R. G. Goodchild, "Murder on the acropolis (1904-11)", J. Reynolds (edt.), Select papers of the late R. G. Goodchild. Libyan Studies, 1976, pp. 290-297; G. R. H. Wright, "Cyrene: other men's memories", Libyan Studies 30, 1999, pp. 99-108.

15E. Ghislanzoni, "NotizieArcheologichesullaCirenaica"NotiziarioArcheologico, Vol. I, 1915.

16من الصعب حالياً تحديد المكان لكن حسب وصف رايت بأن الاكتشاف يقع بالقرب من قلعة إيطالية ربما يكون حصن ارتيسيانو Fort Artesiano المبين على الخارطة الأميركية لمدينة بنغازي (أنظر الطبعة الثانية 1941 G820-S100-G7-Sheet 12-PCL MAP–) ويتذكر الحاج جاب الله مكراز (اتصال شخصي) هذا الحصن، ويفيد بأنه كان يقع ضمن حدود ما كان يعرف بالمستشفى العسكري إلى الشمال من المقر الحالي لشركة إعادة البث.

صغيرة لم يعبث فيها من الأواني والمصابيح الفخارية، إلى جانب حلى مقلدة من الفخار المموه بالذهب، تعود في مجملها إلى أواخر القرن الرابع ق.م، وعلى الرغم من وجود كتلة حجرية مشذبة ملاصقة لإحدى الواجهات الرأسية للحفرة أفترض في بادئ الأمر أنها تسد مدخل لمقبرة إلا أنه لم يكن هناك شيء من هذا القبيل واكتفي بتفسير هذا الاكتشاف على أنه ربما كان قبراً صندوقياً للدفن اختفت الرفات التي كانت مدفونة فيه أو أنه موضع لتقديم النذر لمقابر في الجوار[17].

وخلال خمسينيات القرن الفارط شهدت سبخة السلماني عملية ردم أعقبها نشاط عمراني واسع في البقعة الواقعة ناحية الجنوب الشرقي التي أطلق عليها السلماني (تألفت فيما بعد من شقين شرقي وآخر غربي)، التي شكلت قديماً القسم الأكبر من نيكروبوليو سبيريديس وخليفتها بيرنيكي، ومع ازدياد التوسع العمراني في حقبة السبعينيات لم تكن مفاجأة أن تأتي الأخبار في صيف 1973م بنبأ الكشف عن ثلاثة مدافن منفصلة مهرت بالحروف A – B – C، تلاها اكتشاف مقابر أخرى في العام نفسه والذي يليه في منطقة سيدي حسين رمز لها بالحرف D، وقد قامت بتنقيبها جميعاً بعثة جمعية الدراسات الليبية التي كانت آنذاك تجري حفريات إنقاذ لمدينة بيرنيكي في منطقة سيدي اخريبيش، ولأن هذه المقابر المكتشفة تعد أول عمل علمي منظم ودراسة توثيقية مستوفاة يتم نشرها في تاريخ الكشف الأثري لمقابر بنغازي فإنه من المناسب هنا تقديم عرض موجز عن هذه المجموعة المكتشفة، وذلك على النحو التالي:

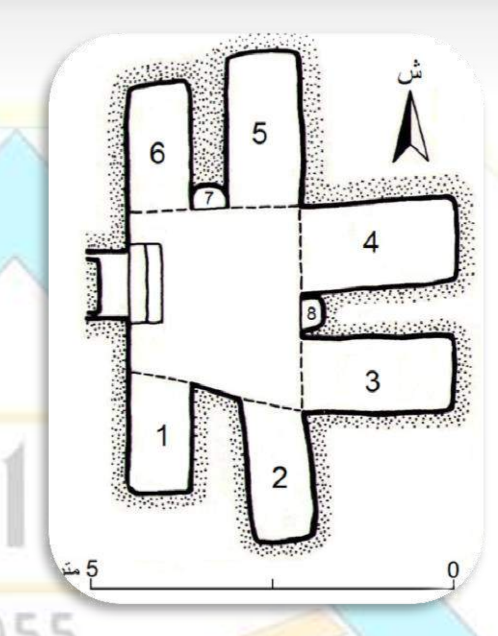
أولاً: مقابر السلماني :

نقرت المقبرة A (شكل 1) بالكامل في جوف الصخر على عمق يتعدى المتر من مستوى سطح الأرض وتتألف من ست حجيرات للدفن ***loculi*** تتفاوت في طولها من 1.60 متر إلى 2.20 متر موزعة بواقع اثنتين على كل جانب، تفتح على ردهة شبه مستطيلة أبعادها 2.40×2.30×2.80 متر، وهناك كوتان واحدة على الجانب الشمالي كانت مسدودة بلوح حجري وتضمنت بقايا هيكل عظمي لطفل متآكل للغاية وخالية من أية لقى جنائزية، أما الكوة الأخرى فكانت على الجانب الشرقي، وضع فيها صندوق من معدن الرصاص يحتوي على رماد موتى صحبة بعض الأواني الفخارية الصغيرة وكريات من الطين المشوي مموهة بالذهب. يقع المدخل في منتصف الجدار الغربي ومزود بدرجين من الداخل يأتي بعدهما لوح حجري يقفل المقبرة.

من بين كم اللقى المتنوعة التي عثر عليها داخل المقبرة أمكن تأريخ استعمالها ما بين بداية القرن الثاني ق.م (من خلال أمفورات من جزيرة رودس لها مقابض مختومة) إلى القرن الأول الميلادي (استناداً على قوارير عطر زجاجية) وهذا يفسر حالة الانتهاك القديمة والإزاحة التي شوهدت في وضع العظام والأثاث الجنائزي المصاحب لها أثناء قدوم دفنات لاحقة للمقبرة.

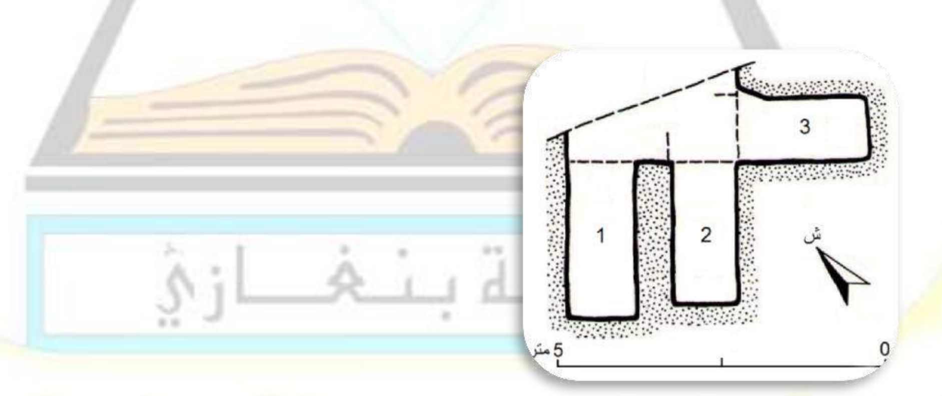
---

[17] G. R. H. Wright, "A funeral offering near Euesperides" Libyan Studies 26, 1995, pp. 21-26.



شكل 1: مقابر السلماني. مخطط المقبرة **A**. (نقلاً عن: **J. Dent *et. al.*, 1976–1977, fig. 3**).

تقع المقبرة **B** (شكل 2) شمال المقبرة **A** مسافة **100** متر وهي أيضاً منقورة في أديم الصخر، وكانت على الأرجح تشبه في مخططها المقبرة **A** إلا أن أعمال الحفر وشق طريق مباشرة فوق النصف الشمالي للمقبرة لم يبق منها إلا على ثلاث غريفات دمرت منها في وقت لاحق اثنتان، كما لم يكن في المقدور التعرف على ملامح المدخل الذي من المحتمل وجوده في الناحية الشمالية الغربية، ولوحظ وجود فتحة تخترق سقف المقبرة إلى أعلى نحو سطح الأرض، لعلها كانت مصدراً للإضاءة داخل المقبرة أثناء مراسيم الدفن التي فور انتهائها يسد من أعلى حيث يوجد إطار منقور حول الفتحة ليستقبل غطاء من لوح حجري. وقد أوحت اللقى التي عثر عليها داخل حجرة الدفن الوحيدة السليمة أن المقبرة قد شهدت حالات دفن متتالية عبر مدة زمنية تمتد من بداية القرن الثالث حتى النصف الثاني من القرن الثاني ق.م.



شكل 2: مقابر السلماني. مخطط المقبرة **B**. (نقلاً عن: **J. Dent *et. al.*, 1976–1977, fig. 3**).

تقع المقبرة C مسافة 25 متر جنوب المقبرة B وجاءت مختلفة عن سابقتيها حيث كان من الواضح أنها تخص ما لا يقل عن ثلاثة قبور دفن فردية بسيطة محفورة في تربة متماسكة دون وجود حجارة تدعم الجوانب ولا يبدو أنها كانت مغطاة، ويرى Dent أنها تمثل أبسط أنواع الدفن فبعد أن يسجى الجسد داخل القبر المحفور تهال عليه ردميات الحفرة نفسها[18] وهناك طبقة رماد على عمق ما بين 0.50 إلى 0.60 متر من مستوى سطح الأرض على طول امتداد القبور التي احتوت على عظام بشرية وكمية كبيرة من الفخار ولقى أخرى متنوعة تباين تاريخها ما بين القرن الثالث ق.م إلى النصف الأول من القرن الأول الميلادي.

ثانياً: مقابر سيدي حسين :

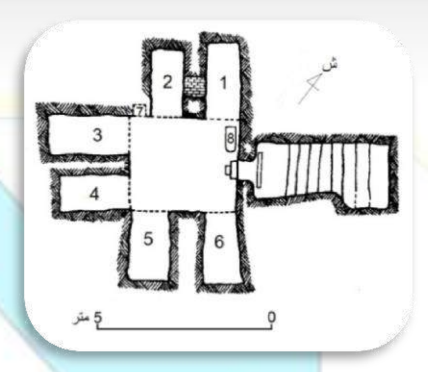
جرت في أواخر خريف عام 1973م عملية نقل وتنظيف لمقبرة سيدي حسين الرابضة أقصى الغرب فوق أحد التلال المتحجرة التي تبعد نحو 2 كم جنوب غرب منطقة السلماني، وهي الأنحاء نفسها التي كشفت فيها الحفريات وأعمال البناء الإيطالية المبكرة على عدد من المقابر والجدران. وأثناء إزالة المقابر السطحية والبدء في أعمال الكشط والتسوية كشف عن ربوة متحجرة قليلة الارتفاع تضمنت على عدد من المقابر القديمة، عهد إلى قسم الآثار بجامعة بنغازي آنذاك بتنقيب ثلاث مقابر منحت كل واحدة منها حرف لاتيني على غرار الترقيم الذي اتبع في مقابر السلماني، وقد كشف عن المقبرة الأولى (A) بمحض الصدفة بعدما انهار سقف حجرتها المركزية جراء الحفر لمدّ شبكة خطوط كهرباء عبر المنطقة المستهدفة للتطوير والعمار، وكانت المقبرة من النوع المنقور تحت مستوى سطح الأرض (شكل 3) وتشبه في مخططها المقبرة A بالسلماني وبعدد الغريفات نفسه التي تفتح على باحة مستطيلة أبعادها 3.45×2.56 متر، ويقع المدخل على الجانب الشمال الشرقي بثمانية سلالم تهبط إلى فسحة بسيطة تنتهي بلوح حجري يسد المدخل يليه درجتان في الداخل، ويوجد على يمين المدخل حفرة مستطيلة الشكل منقورة في الأرضية أبعادها 0.45×0.25 متر ويبلغ عمقها 0.50 متر مجمع فيها بقايا هيكل لامرأة ربما كانت تدعى γ استناداً على النقش المحفور فوق الحفرة، وتوجد كوة في النهاية الجنوبية للجانب الجنوب الغربي تحتوي على صندوق من معدن الرصاص بداخله بقايا رفات مع مصباحين وجرة[19]، ويبدو من خلال التوزيع غير المنتظم لدفنات وجدت في الحجرة المركزية أن المقبرة قد شهدت مراحل دفن متعاقبة في تاريخ يتفاوت ما بين القرن الأول الميلادي وبداية الثاني وذلك بناء على مجموعة مختلفة الأشكال من القوارير العطرية الفخارية والزجاجية والمصابيح الإيطالية المزودة بفتحتي فتيل ومقبض رأسي مثلث الشكل[20].

---

[18] J. Dent, "Burial Practices in Cyrenaiaca", in G. Barker, J. Lloyd and J. Reynolds (eds.), Cyrenaica in Antiquity, BAR International Series 236, 1985, pp. 327-336.

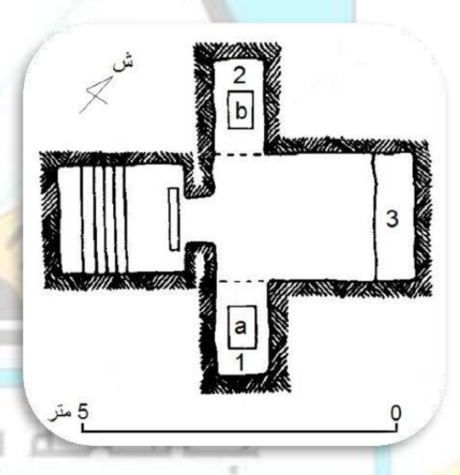
[19] منحت هذه الكوة رقم 7 وقد لوحظ وجود اختلاف في تحديد مكانها ما بين النص والمخطط حيث اعتمدنا هنا على الأخير، وقد ورد أيضاً خلط في المكان الذي وجد فيه صندوق مصنوع من معدن الرصاص (جرة؟)، حيث جاء في النص العربي أنه وجد في الحفرة رقم 8 (على يمين المدخل) بينما ورد في النص الإنجليزي في الكوة 7 وهو الأصح ؛ لأن اللقطة التي توضح الحفرة 8 (Pl. LIX, d) لا توضح شيئا سوى جمجمة وبعض العظام دون أية لقى مصاحبة.

[20] أحمد حسن غزال، "اكتشافات جديدة لمقابر من العصر الروماني في منطقة سيدي حسين – بنغازي"، مجلة كلية الآداب - جامعة بنغازي، العدد 6، 1974، ص ص. 11-74. ينظر كذلك إلى النسخة الإنجليزية للدراسة وهي أكثر اكتمالاً:



شكل **3**: مقابر سيدي حسين. مخطط المقبرة **A**. (نقلاً عن: **A. Ghazal, 1976–1977, fig. 2**).

تقع المقبرة الثانية (**B**) (شكل **4**) إلى الجنوب من المقبرة الأولي مسافة **20** متر وهي كذلك منقورة في جوف الصخر وينزل إليها عبر خمسة سلالم تقود إلى أرضية مستوية تنتهي بلوح حجري مستطيل يغلق المدخل بعده مباشرة ينخفض مستوى أرضية المقبرة ليفضي إلى ردهة مربعة ذات سقف مقبى ويوجد عند نهايتها في الجهة المقابلة منصة ترتفع قدر **0.40** متر مسجى فوقها بقايا رفات هشة للغاية، وهناك غريفتان متقابلتان إلى يمين وشمال المدخل في منسوب يرتفع عن أرضية الردهة ما بين **0.20** متر إلى **0.15** متر، منقور في أرضية كل منهما حفرة مستطيلة الشكل (**0.60×0.45** وعمق **0.35** متر) احتوتا على بقايا عظام بشرية يغطيهما لوح حجري، ومن خلال قوارير العطر الزجاجية أمكن إرجاع هذه المقبرة إلى المدة ما بين النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي وبين القرن الثالث.

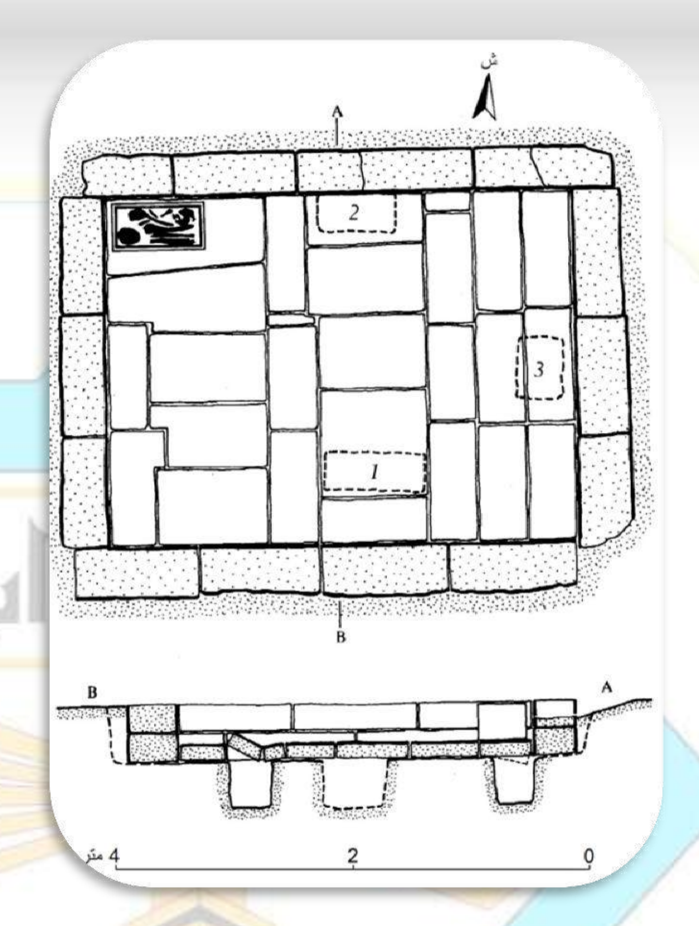


شكل **4**: مقابر سيدي حسين. مخطط المقبرة **B**. (نقلاً عن: **A. Ghazal, 1976–1977, fig. 3**).

-A. Ghazal, "Recent Discoveries of Roman rock-cut tombs at Sidi Hussein", Libya Antiqua, Vols. XIII-XIV, 1976-1977, pp. 219-234.

المقبرة الثالثة (C) تقع على الامتداد نفسه للمقبرة (B) نحو الشرق، ولم تسفر أعمال التنقيب فيها إلا الكشف عن عدد من السلالم المؤدية إلى مدخلها الذي كان مبنياً ببعض الكتل الحجرية المشذبة تربطها من الأعلى عتبة من كتلة حجرية مشذبة، بينما أوصدت فتحة الدخول بكتل أصغر حجماً. وفي الجوار جراء عملية الكشط أعلى الربوة لوحظ وجود مجموعة من القبور الفردية المقطوعة في الصخر والمبنية داخل حفر، وقد تبين بعد تنقيب أحدها أنه لا يحوي إلا بعضاً من العظام النخرة، ومع غياب أية أدلة للتأريخ ليس ثمة ما يقال سوى أن وجود هذا النوع من المقابر في سيدي حسين يدل على أن ممارسة الدفن لم تكن مقصورة فقط على المقابر الجماعية المنقورة في جوف الصخر.

بالرغم من أن مقبرة سيدي حسين مازالت تستحق إجراء المزيد من أعمال البحث والتقصي عن المقابر القديمة إلا أن الجامعة لم تستأنف العمل، ومع تواتر الأنباء عن مزيد من الاكتشافات في صيف 1974م دعت مراقبة آثار بنغازي مرة أخرى البعثة البريطانية لتنقيب أحد المقابر (منحت الرمز D في الدراسة المنشورة في مجلة ليبيا القديمة – العددان 13–14) التي كانت مبنية وتأخذ شكلاً مستطيلاً أبعاده تقريباً 4.00×3.00 متر محاط بجدار من كتل مشذبة مكسوة بطبقة ملاط ومصففة بانتظام في حفرة ضحلة منقورة في الأرض الصخرية (شكل 5)، وبسبب عملية الجرف والتنظيف أزيلت الصفوف العلوية للجدران التي ربما كانت تحمل سقفاً مقبباً، كما لم يبق أي أثر يستدل من خلاله على المدخل، ويغطي أرضية الحجرة تبليط من ألواح حجرية جاءت منخفضة عن منسوب الأرض الصخرية المحيطة نحو 0.30 متر، ومن بين الردميات في الداخل عثر على كمية كبيرة من كسر الملاط، وجزء من كورنيش، ووجد عند الركن الشمال الغربي تابوت حجري صغير يعلو الأرضية وغطاؤه ملقاً إلى جانبه، وبداخله رفات لطفل في وضع منكمش.



شكل 5: مقابر السلماني. مخطط المقبرة D. (نقلاً عن: J. Dent et. al., 1976–1977, fig. 4).

وأسفرت أعمال التنقيب كذلك في الكشف عن ثلاثة قبور منقورة أسفل التبليط الحجري لا يتعدى عمقها 0.40 متر، وأوحى صغر حجمها أنها كانت معدة لأشخاص صغار في السن بيد أنها كانت خالية، ولا يبدو أنها قد استخدمت البتة، ويحتمل أن هذه المقبرة تعود إلى ما بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وذلك استناداً على حضور كم كبير من كسر الملاط الذي لم يكن شائعاً في بيرنيكي قبل نهاية القرن الثاني الميلادي، إلى جانب جزء من عنصر معماري لكورنيش يعود إلى المدة نفسها وبعض الفخار المنسوب إلى القرن الثاني الميلادي وربما الثالث[21].

في منتصف عام 1977م كُشِفَ عن خمسة من القبور الفردية موزعة في اتجاهات مختلفة على ربوة صخرية ضمن منطقة السلماني الشرقي، وإن كانت جميع هذه القبور منقورة تحت مستوى سطح الأرض الصخرية إلا أن من بينها ما كان له جوانب مبنية. كما كشف في موقع قريب عن قبر آخر لا يختلف عمن سبقه، وقد تباين

[21] J. Dent et. al. op. cit., pp.139-142.

عرض هذه القبور ما بين 0.50 إلى 0.70 إلى 0.80 متر22، بينما لم يكن طولها متاحاً بسبب التدمير والقطع الذي لحق بها وأقصى امتداد سجل كان 1.60 متر، ومن بين القليل من هذه القبور التي احتوت على بعض من الأثاث الجنائزي كان القبر رقم 1 حيث وجدت به جرة ذات بطن منبعج ولها مقبضين تسمى **Pelike**، زخرفت بأسلوب الصورة الحمراء **Red Figure** على خلفية سوداء (شكل 6)، وقد زين كامل الفوهة بشريط لزخرفة البيضة **ovolo pattern**، ويلاحظ على جانبي بدن الإناء جزء من الشريط نفسه من أعلى وأسفل في الفسحة الواقعة بين المقبضين من الجانبين يحصران بينهما مشهدين: الأول؛ صورة جانبية لرأس امرأة تعتمر **saccos** وتنظر نحو اليمين مواجهة ما يشبه حيوان الجريفن، ووجه كليهما مطلي باللون الأبيض، ومن المحتمل أن هذه المرأة تمثل أمازونه؛ أما المشهد الثاني فيصور سيدين بعباءتين فضفاضتين ربما يتصافحان. هناك مثال قريب الشبه لهذا الإناء مع فارق بسيط في المشهدين المصورين عليهما موجود حالياً في متحف اللوفر يؤرخ بالربع الأخير من القرن الرابع ق.م23. كما عثر في القبر نفسه على سلطانية شبه مكتملة من الفخار الأسود اللامع **Black Glazed Bolsal** بمقبضين أفقيين، مختوم على قعرها أربع سعيفات نخيل محاطة بدائرة واحدة من زخرفة الدحروجة، وأقرب الأمثلة لها موجود أيضاً في متحف اللوفر ويرجع تاريخه إلى ما بين 350–320 ق.م24 ، وهذا يدعم تاريخ الجرة آنفة الذكر، ويتفق ذلك مع تاريخ المقابر الفردية المكتشفة عام 1996م إلى الشمال مباشرة من ربوة سيدي عبيد (انظر أسفل)، وباعتبار أن المقابر عادة ما تقع في أطراف المدن فإنه يمكننا التأكيد على أن امتداد مدينة يوسبيريديس ناحية الجنوب لا يتجاوز بأي حال من الأحوال الجزء الجنوبي من مقبرة الشهداء الحالية25.



---

22 لا يبدو أن هذه القبور الفردية تختلف في أبعادها عن تلك المكتشفة في توكرة حيث تتشابه مع ما سجل من عرض للنوع الأول منها حيث كان ما بين 0.40 إلى 0.60 متر، بينما هناك نوع آخر يتفاوت في العرض ما بين 0.87-1.03 متر، وفي نوع ثالث وصل العرض إلى ما بين 0.92-1.29 متر. للمزيد أنظر:

- G. R. H. Wright, "Excavations at Tocra", in PEQ 1963, p. 56.

- خالد محمد الهدار، دراسة القبور الفردية وأثاثها الجنائزي في تاوخيرا، منشورات جامعة قاريونس: 2006، ص. 147.

23 F. M. Elrashedy, Imports of Post-Archaic Greek Pottery into Cyrenaica. From the end of the Archaic to the beginning of the Hellenistic period. BAR International Series 1022, 2002, pp. 71, 149-150, no. 68, pl. 54, 1-2.

24 Ibid, p. 130, no. 54, pls. 8, 3 & 81, 1-3.

25 A. Wilson et.al.,"Euesperides (Benghazi): Preliminary report on the Spring 2002 season". Libyan Studies 33, 2002, pp. 85-123.

شكل 6: المقابر الفردية بالسلماني الشرقي. جانبا جرة **Pelike**. أرشيف مراقبة آثار بنغازي.

وفي أواخر ربيع عام **1978**م وخلال أعمال شق طريق معبد كشف في منطقة السلماني عن مقبرتين، أنيط بباحثي مراقبة آثار بنغازي مهمة التنقيب على إحداهما ولا ندري أي شيء عن مصير الأخرى، ويبدو أن تلك المهمة قد جرت بشيء من العجلة نتيجة ضغط وإلحاح الشركة المنفذة للطريق، مما انعكس سلباً على عملية التوثيق، ولم يتعد التقرير سوى صفحة واحدة لم يذكر فيها موقع الاكتشاف على وجه التحديد، ويبدو من خلال الصور المرفقة مع التقرير أن المقبرة المنقبة كانت من النوع المنقور أسفل سطح الأرض ويُنزَل إليها عبر درج تفضي بدورها إلى ردهة مركزية تطل من على جوانبها الثلاثة غريفات للدفن[26] لم يشر إلى عددها لكنها على الأرجح كانت سبعاً، ولا يبدو أنها تختلف في حجمها عن سائر الغريفات المكتشفة من هذا النوع من المقابر المطلة على حجرة مركزية أو المفتوحة مباشرة على واجهة مكشوفة، بيد أنها تميزت بسقف برميلي (شكل 7)، ووفق ما هو متوفر من معلومات فإن هذا يعد مثالاً نادراً لهذا النوع من المقابر سواء المكتشف منها في يوسبيريديس=برنيكي أو في باقي أرجاء الإقليم حيث إن معظمها كانت ذات سقف مستو، وهناك مثالان اثنان بسقف مثلث الشكل واحد في الجبانة الجنوبية بكيريني لغريفة فردية نقرت مباشرة ضمن واجهة مفتوحة وليست ضمن مقبرة جماعية[27]، ومثال آخر لمقبرة جماعية اكتشفت حديثاً بجوار بريد السلماني (انظر أسفل). محتويات المقبرة كانت متواضعة وتمثل أغلبها في بعض قوارير العطر وكسر الأمفورات إحداها بمقبض عليه ختم، بالإضافة إلى عدد من المرايا البرونزية، وتميثيل من الطين النضيج التيراكوتا؟ لشخص جالس ينظر ناحية اليمين في خلفه مقبض ومسكب في آن واحد ربما كانت قنينة عطر صغيرة[28].



شكل 7 : مقبرة السلماني. إحدى غريفات الدفن بسقفها البرميلي. أرشيف مراقبة آثار بنغازي. الشاخص الرأسي 1

---

[26] فتحي الطيب بدر و مفتاح حسن بن طاهر، تقرير عن مقابر السلماني (غير منشور).

[27] Luca Cherstich, The southern necropolis of Cyrene. Unpublished D. Phil. Thesis, OxfordUniversity, 2007. Vol. 1, p. 184. Vol. 2, fig. 184.

[28] فتحي الطيب بدر ومفتاح حسن بن طاهر، المرجع نفسه.بلغ ارتفاع هذا الإناء 8.5 سم وعرضه وصل إلى 9 سم. للأسف لم يتضمن التقرير صورة لهذا الإناء، كما لم يشر إلى مادة صنعه.

متر.

خلال صيف عام 1987م وأثناء أعمال حفر كانت تجرى عند التقاطع القريب من بريد السلماني كُشف عن مقبرة منقورة في جوف الصخر، قوامها ردهة مركزية تتوزع على جوانبها الثلاثة غريفات دفن ويقع مدخلها في الناحية الشرقية حيث توجد ثلاثة سلالم، وتأخذ الردهة شكلاً مستطيلاً أبعاده 3.20×4.20 متر وارتفاع قدره 1.60 متر، وكان من المتعذر تحديد عدد ما بها من غريفات؛ إذ تعرضت المقبرة للتدمير، ولم يبق إلا اثنتان كانتا سليمتين، وأخرى ثالثة جزء كبير منها مفقود، وبلغ عرض الغريفة الواحدة 1.20 متر، وطول تراوح ما بين 2.00 إلى 2.40 متر، وارتفاع مواز لسقف المقبرة[29]. ويبدو من خلال التقرير المقتضب عن المقبرة أنها كانت فقيرة اللقى حيث لم يعثر على أي فخار مصقول وكان جل الفخار الخشن متمثلاً في قوارير عطر شبه مكتملة أغلبها مغزلية الشكل توافق الأمثلة المشابهة التي عثر عليها في أنحاء متفرقة من الإقليم مثل توكرة، وتؤرخ ما بين منتصف القرن الثالث والقرن الثاني ق.م[30]، مع ملاحظة وجود نسبة من العظام البشرية متناثرة أمام أحد غريفات الدفن كدلالة على حدوث انتهاك قديم للمقبرة.

وفي بداية تسعينيات القرن الماضي تعرض الجزء الشمالي لمدينة يوسبيريديس إلى أعمال تطوير وبناء غير مشروعة مما أقدم مصلحة الآثار على إجراء عملية مسح استوجب على إثره إقامة أعمال مسح أوسع واستئناف التنقيب في هذه المدينة بعد انقطاع دام نحو خمس وعشرين سنة. وبالرغم من افتقار هذه المدينة إلى الصروح المعمارية كالتي تشاهد في باقي مدن الإقليم، إلا أنها تعد المثال الفريد المتبقي للحضارة الواحدة للمدينة الكلاسيكية بعد أولينثوس، وبالتالي حافظت هذه المدينة على هُويتها الإغريقية الصرفة دون أي استغلال لاحق وذلك منذ هجرها في منتصف القرن الثالث ق.م إلى حين اكتشافها في النصف الأول من القرن العشرين، وقد أنيط إلى جمعية الدراسات الليبية بلندن إجراء أعمال مسح مبدئي[31] واستئناف لأعمال التنقيب التي توقفت منذ عام 1969م، وفي الوقت الذي قدمت فيه بقع التنقيب التي جرت في أماكن مختلفة من الموقع الأثري أوجه الحياة المختلفة للمدينة، فقد تميزت منطقة الحفر L الواقعة إلى الشمال من الربوة بتقديمها معلومات جنائزية قيمة مرتبطة على نحو مباشر بسكان يوسبيريديس، وذلك من خلال الكشف عن ثلاثة قبور فردية منقورة في واجهة محجر سابق، أو خندق دفاعي إضافي أمام سور المدينة proteichisma، يبلغ عرضه أربعة أمتار، وطول ما كشف نحو 18 متر. أحد هذه القبور كان مفتوحاً وخالياً من أية لقى، والآخران (L5 – L6) وجدا مغلقين، وبداخل كل منهما دفنة يبدو أنهما لامرأتين ويصاحبهما أثاث جنائزي من بينها أوان من الفخار الأتيكي الأسود اللماع التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق.م، وبتوسع أعمال التنقيب في البقعة نفسها كشف في الواجهة الشمالية المقابلة عن ثلاثة تجاويف عرضية غير عميقة نقرت على نحو فج، اثنان منهما كانا شبه موصدين، وقد استخدم في قفل إحداها

---

[29] تقرير أولي عن تنظيف مقبرة بمنطقة السلماني (غير منشور). يفتقد التقرير لكثير من التفاصيل، كما إن قياسات المقبرة غير واضحة لا سيما ما يتعلق بالارتفاع، إذ ورد أنه يبلغ 7.60 متر وهذا غير معقول، ومن الواضح أنه خطأ مطبعي، والأقرب احتمالاً أنه 1.60 متر بالمقارنة مع الأمثلة الشبيهة المكتشفة في بنغازي.

[30] J. S. Dent et.al. op. cit,. pp. 159-161.

[31] عن هذا المسح ونتائجه، انظر:

- P. P. Hayes and D. J. Mattingly "Preliminary report on field work at Euesperides (Benghazi) in October 1994", Libyan Studies 26, 1996, pp. 83-96.

عضادة مدخل مزدانة بإطار مطلي باللون الأحمر وضعت في شكل أفقي، ولم يعثر داخل هذه التجاويف إلا على القليل من أواني الفخار الأتيكي الأسود اللماع التي تعود إلى زمن الأواني نفسها الموجودة في المقبرتين السالف ذكرهما، وعلى امتداد الواجهة الشمالية ناحية الشمال الغربي كشف عن تجويف رابع احتوى على رفات طفل دون أن يكون معه أي أثاث جنائزي[32]، وتشير هذه المقابر والتجاويف إلى أن هذا الجزء من المدينة كان يمثل أحد مدافن يوسبيريديس التي لو لم تدفن تحت أنقاض سور المدينة الذي انهار في زمن ما بعد منتصف القرن الرابع ق.م – ما سلمت هذه المقابر من السلب والنهب. وناحية الجنوب مباشرة في البقعة H كشفت أعمال التنقيب خارج سور المدينة على حفرة يبلغ عرضها المترين، وعمقها يصل إلى 1.80 متر، وضع بعناية عند جانبها الشرقي مصباح وربما كاشطة صغيرة إلى جانب ثمان أوانٍ مكتملة احتوت ثلاث منها على بقايا مواد متصلبة، مع بعض اللقى الحديدية من بينها مسماران كبيران، وفي القاع عثر كذلك بشكل عشوائي على كريات مقلاع من الحجر ومعدن الرصاص، وقد أرخت هذه المجموعة إلى منتصف القرن الرابع ق.م ، ونظراً لغياب أية بقايا لعظام بشرية ضمن الحفرة لا يمكن الجزم بشأن ماهيتها، لكن أغلب الظن أنها كانت عبارة عن تقديم نذري**votive offering**بالرغم من عدم استبعاد أنها كانت مصاحبة لعملية دفن[33]، وإلى الجنوب قليلاً كشف عن حفرة أخرى بها أمفورا مقطوعة بشكل طولي **burialenchytrismos**، وبداخلها رفات لطفل مدفون معه أوان فخارية صغيرة تؤرخ كذلك إلى القرن الرابع ق.م وكريتا مقلاع، واحدة من الحجر وأخرى من معدن الرصاص، وأسفل الأمفورا مباشرة عثر على بقايا يد بشرية بساعدها وكانت لوحدها[34].

مقبرة السلماني الشرقي :

كشف عنها في أوائل شهر أبريل من العام 2009 وتقع مباشرة جنوب بريد السلماني إلى الشرق قليلاً من تقاطع الطريق القادم من الصابري[35]، وكانت الصدفة وحدها هي التي أدت إلى هذا الاكتشاف وذلك أثناء قيام شركة الكاتيل لوست بأعمال حفر لمد خطوط خدمية لمصلحة البريد التي تسببت في إحداث فتحة في سقف المقبرة. المقبرة منقورة بالكامل أسفل سطح الأرض في الصخر الرملي الهش الذي يميز جيولوجية المنطقة، وتنسب هذه المقبرة الجماعية إلى طراز الردهة تحت أرضية محاطة بغريفات دفن مستطيلة، وعادة ما يتبع هذا الطراز في المناطق المنبسطة الخالية من البروزات الصخرية. النزول إلى المقبرة يتم عبر سلم من ست درجات تنتهي إلى مدخل يفضي إلى ردهة مستطيلة الشكل تطل عليها سبع غريفات دفن (ثلاث في كل من الجانبين

---

[32] A. Buzaian and J. A. Lloyd, "Early Urbanism in Cyrenaica: New Evidence from Euesperides (Benghazi)", Libyan Studies27, 1996, 27, pp. 129-152.

[33]Idem.

[34]J. A. Lloyd et al."Excavations at Euesperides (Benghazi): an interim report on the 1998 season", Libyan Studies 29, 1998, pp. 145-168.

[35]لم تدرس بعد المقبرة ومحتوياتها وما قدم من وصف قام أساساً على بعض ملاحظاتي الشخصية أثناء المشاركة في أعمال الإنقاذ إضافة إلى المعلومات المستقاة من خبر هذا الاكتشاف الذي حرره الباحث ناصر الحراري ونشر في صحيفة آفاق أثرية (العدد 4، 5 – السنة الأولى – بتاريخ 24 ديسمبر 2011).

الطوليين وواحدة في الجانب المقابل للمدخل)، ويأخذ قطاع الغريفات شكلاً مثلثاً الذي يعد من الأمثلة القليلة في الإقليم، وربما السبب في ذلك هو هشاشة التركيبة الصخرية التي نقرت فيها المقبرة، ونقر السقف بهذا الشكل يعد أكثر مقاومة من السقف المستوي. ويدل عدم وجود الحجر الذي يسد مدخل المقبرة إلى تعرضها للانتهاك ربما خلال فترتين زمنيتين متباعدتين: واحدة قديمة وأخرى حدثت في زمن غير بعيد، تزامن مع تشييد بريد السلماني الذي يحتوي على دور تحت أرضي مما دعا إلى حفر أساسات عميقة، ونتيجة لقرب المبنى من المقبرة فإن طرفها الشمالي تعرض لبعض التدمير، وكان هناك تكدس لكمية من الإسمنت الحديث المختلط ببعض المخلفات البلاستكية في نهاية الغريفات الشمالية، ومن الواضح أن الشركة المنفذة لم تعلم مراقبة آثار بنغازي بهذا الاكتشاف واستمرت في عملها، وقد نجم عن هذا الانتهاك الذي لا نعلم هل كان حديثاً أو قديماً أو الاثنين معاً حدوثُ فوضى في ترتيب الدفنات داخل المقبرة، وتكويم العديد منها أمام الغريفة المقابلة للمدخل، مما أدى إلى ضياع الأدلة والمعلومات المتعلقة بعادات الدفن وطرقها. وبالرغم من تعرض المقبرة إلى العبث إلا أنه لوحظ وجود عدد لا بأس به من اللقى الفخارية المتمثلة في مجموعة من القوارير المغزلية الشكل التي تؤرخ ما بين القرنين الثاني والأول ق.م**36**، والمصابيح والسلطانيات المتنوعة، إضافة إلى وجود بعض المسامير البرونزية التي قد تعد دليلاً على أن بعضَ الدفنات جرت في توابيت خشبية. ومن بين اللقى الملفتة للنظر وجود عدد من الكريات المصنعة من الطين المشوي والمموهة بالذهب مغروز فيها سلك رفيع من البرونز وذلك لتعليقها على إكليل غار أو زيتون من البرونز مطلي أيضاً بالذهب، وقد عثر على مثيل لهذا النوع من الحلي المموهة بالذهب في المقبرتين**A** و **C** بمنطقة السلماني (انظر أعلاه)، وتؤرخ ما بين القرن الثالث ق.م إلى بداية القرن الأول الميلادي**37**. من بين اللقى الأخرى المميزة عثر على مجموعة مما يمكن أن تكون دلايات أو جزء من قلائد طينية صغيرة مموهة بالذهب تأخذ شكلاً مستطيلاً، زخرف سطحها بنحت بارز لصور آدمية، وينتهي من أعلى بثقب للتثبيت أو التعليق. كذلك عثر على عدد من رؤوس صغيرة من الطين المشوي إلى جانب مقبض مختوم لأمفورا وآنية فخارية متنوعة من بينها ليجينوس من الفخار الخشن مزدان كتفها بخطوط زخرفية منحنية من أزهار منفذة بلون أحمر تبدو وكأنها أشرطة زينية مُدلاة، وقد أمدتنا مقبرة السلماني **A** بمثال يشابه في عمومه هذه الآنية، وتؤرخ بشيء من الحذر إلى الربع الثاني من القرن الأول ق.م**38**، وذلك بناء على أمثلة شبيهة بها وجدت ضمن حطام سفينة اكتشفت في مطلع القرن العشرين قبالة جزيرة انتيكيتيرا**Antikythera** الواقعة شمال غرب جزيرة كريت. وفي غياب دراسة كاملة لمحتويات المقبرة يصعب وضع تاريخ محدد لاستخدامها ومن خلال الاستعراض المشار إليه فيما سبق لأهم اللقى يمكن القول عموماً: إن المقبرة تعود إلى الزمن الواقع بين بداية القرن الثاني وبين القرن الأول ق.م، مع احتمال استمرار استعمالها أو إعادة الدفن فيها خلال القرن الأول للميلاد.

---

[36] J. S. Dent et al. op. cit,. pp. 159-160, figs. 65-69.

[37] Ibid, pp. 183, 195-196.

[38] Ibid, pp. 151-152, figs. 25 a & b.

مقبرة الطابالينو :

كشف عن هذه المقبرة في أواخر شهر مارس من العام 2009 أثناء أعمال الحفر التي كانت تؤديها شركة أرسيل التركية لمد شبكة للصرف الصحي عند الطرف الشرقي من حي الطابالينو، ويقع هذا الاكتشاف تقريباً في منتصف الشارع الرئيس المؤدي إلى جامع الصفوة الذي يبعد ناحية الغرب مسافة 200 متر[39]. والواقع أن سائق آلة الحفر لم يعبأ في بادئ الأمر بكم الفخار والعظام التي بدأت تظهر ضمن الردميات بالرغم من إدراكه أنه يقوم بالحفر في أرض صخرية تحت الطريق الأسفلتي بعد مسافة 0.70 متر، ولم تتوقف أعمال الحفر إلا بعد إزالة أربع غريفات للدفن تقع على الجانب الشرقي للمقبرة كانت لسوء الحظ واقعة على مسار أعمال الحفر، ولابد أنه قد حدث عبث داخل المقبرة من قبل العديد من الفضوليين والمتطفلين قبل إبلاغ السلطات المختصة التي أعلمت بدورها مراقبة آثار بنغازي بأمر الاكتشاف وكلفت على الفور فرع إدارة الشرطة السياحية باتخاذ التدابير اللازمة لحماية المقبرة، وكانت الجهة الثانية هي السباقة في الوصول إلى موقع الاكتشاف إلا أن عدم التزامها بالمكوث في الموقع نجم عنه حدوث المزيد من العبث ورفع عدد من الأثاث الجنائزي الموجود داخل المقبرة من مكانه، وفي لحظات انتشر نبأ الاكتشاف كالنار في الهشيم ولم يكد يحضر باحثو المراقبة إلى الموقع في صباح اليوم التالي إلا وكان هناك بصمة اعتداء واضحة على المقبرة فقد وجدت أدوات قد استعملت ممن قاموا بفتح بعض غريفات الدفن التي كانت مقفلة، ووووريت عن الأعين في إشارة إلى أن هناك نية مبيتة للعودة من جديد والبحث عن مزيد من الغريفات خلف مدخل المقبرة المغلق بلوح حجري كبير، وبالفعل تمكن هؤلاء من العودة في الليلة التالية والنبش وراء هذا المدخل حيث كشفوا عن غريفة أخرى ونهبوا بعضاً من أثاثها الجنائزي.

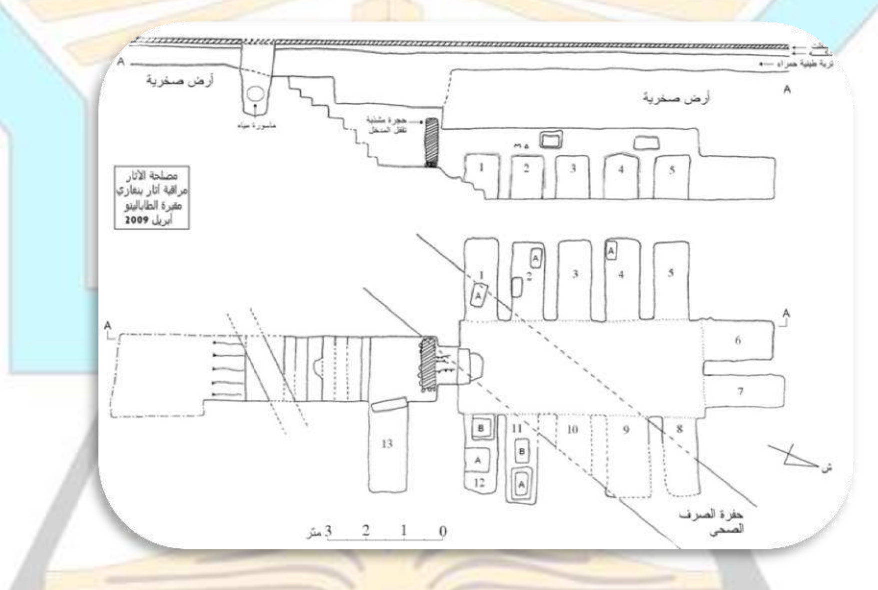
نحتت المقبرة بالكامل في صخر رملي متحجر تتميز به منطقة بنغازي، وجاء النقر عموماً منتظماً بعض الشيء، ولوحظ وجود بعض التجويف الطفيف والانبعاجات على جوانب الغريفات والسقف، كما أن أركان الغريفات جاءت دائرية، وكانت علامات القطع غير عميقة تسير في خطوط منتظمة شبه مستقيمة ومائلة، ويتخلل عملية النقر قليل من الشقوق الطبيعية والفراغات، وتألفت المقبرة (شكل 8) من ردهة مستطيلة الشكل أبعادها 6.50×2.55 متر، ويتفاوت ارتفاع سقفها ما بين 1.80 إلى 1.90 متر، ويوجد بداخلها اثنتا عشرة غريفة دفن: خمس على كل من الجانبين الغربي والشرقي واثنتان على الجانب الشمالي. يتباين طول

---

39 بالرغم مما حصل لهذه المقبرة من تدمير وتعد فإن الكشف عنها وما تم إنقاذه من كم متنوع للقى والأثاث الجنائزي يعد حدثاً فريداً يكاد يضعها من بين أهم وأبرز المقابر المكتشفة في الإقليم، وقد كان الأمل معقوداً في أن تجرى دراسة شاملة للمقبرة ومحتوياتها لكن للأسف لم يحدث هذا الأمر حتى وقتنا الحالي الذي أظنه خسارة علمية كبيرة لكتشاف كهذا، ولايزال يحذوني الأمل في أن تقوم مراقبة آثار بنغازي بإقحام باحثيها في دراسة المقبرة ومحتوياتها وهي فرصة نادرة لكسب القدرات العلمية ولتعزيز الثقة في نفوس الباحثين والنهوض بقدراتهم.
ولابد أن أنوه إلى أن الوصف الوارد في النص هو حصيلة من الملاحظات الميدانية التي دونتها أثناء انضمامي لأعمال الإنقاذ بالإضافة إلى التقرير المبدئي الذي قدمه الباحث بالقاسم الشحومي رئيس قسم الشؤون الفنية بالمراقبة والمنشور في صحيفة آفاق أثرية (العدد 9 – السنة الأولى – بتاريخ 21 مايو 2012).

الغريفات من 2.00 إلى 2.10 متر عدا الغريفة 6 التي لم يتجاوز طولها 1.75 متر، أما العرض فهو شبه ثابت إذ يصل إلى 0.90 متر ما عدا الغريفة 6 التي بلغ عرضها 1.10 متر، وفيما يخص ارتفاع الغريفات التي جاء سقفها مستوياً فقد كان ثابتاً في عمومه عند 1.10 متر عدا رقم 11 التي وصل ارتفاعها إلى 1.20 متر.

عند المعاينة الأولى للمقبرة لم تزل الغريفة 1 مغلقة بألواح حجرية مختلفة الأحجام بينما سدت الفراغات بينها بمونة من طين بني غامق يميل إلى الإحمرار، وفي صباح اليوم التالي كان الغلق مزالاً والعبث بمحتويات الغريفة واضحا. وقد لوحظ وجود بقايا مونة طينية مطابقة للتي وجدت على مدخل الغريفة 1 تحف كذلك جوانب مداخل الغريفات 2 ، 4 ، 11 – 12 (كانت مفتوحة) في دليل على أن جميع هذه الغريفات كانت مزامنة لبعضها، ومما يعزز ذلك أن كل غريفة من هذه الغريفات قد أوت من حفرة إلى حفرتين صغيرتي الحجم ما بين مربعة ومستطيلة تم نُقرت على الأرضية، و المونة نفسها رصدت كذلك عند الركن الجنوب الغربي للغريفة 3، إشارة إلى سد فتحة في الجدار الشمالي للغريفة 2، عند استعمالها لاحقاً للدفن، وللأسف الشديد إن ما حدث من فوضى وعبث في اللحظات الأولى من الاكتشاف لم يسمح فيما بعد بتثبيت حالات الدفن في هذه الغريفات التي على الأرجح كانت آخر الدفنات التي شهدتها المقبرة، كما بات من شبه



شكل 8: مخطط مقبرة الطابالينو.

المستحيل استرداد صورة الحفر المنقورة بداخلها وطرق الدفن فيها. ليس هناك ما يشير إلى أن باقي غريفات الدفن كانت مغلقة، كما كانت الأرضية فيها مستوية دون أي حفر تتخللها.

اشتملت جدران الردهة على كوات لحفظ عظام الموتى، ويبدو أنها قد تعرضت للنبش والعبث فور اكتشاف المقبرة، وبلغ عدد الكوات الموجودة على الجانب الغربي للردهة اثنتين نقرتا في المسافة المحصورة بين مستوى الحجرات من أعلى وبين السقف، وتقع الأولى بين الحجرتين 2 و 3 وتأخذ شكل شبه مستطيل بطول 0.55 متر وارتفاع أقصاه 0.45 متر وعمق 0.25 متر، واحتوت على مجموعة من العظام مع وجود لوح حجري يسد جزءاً من الفتحة، أما الكوة الثانية فتقع بين حجرتي الدفن 4 و 5 ولها شكل مستطيل أبعاده

0.55 ×0.35 متر، وعمق 0.25 متر حشر بداخلها صندوق من معدن الرصاص بداخله بقايا عظام شخص يافع، ولا يصاحبها أي أثاث جنائزي. وهناك كوة ثالثة على الجانب الشمالي المقابل للمدخل، تعلو الحجرة 6 ملاصقة للسقف، بلغت أبعادها 0.45×0.30 متر، وعمق 0.20 متر، وضع بداخلها مجموعة من العظام دون وجود أي وعاء يحفظها، ولابد أنه كان يوجد المزيد من كوات الجانب الشرقي الذي تعرض جزء كبير منه إلى التدمير.

بالرغم مما حدث لهذه المقبرة من تدمير وعبث فقد أمكن إنقاذ كم كبير ومتنوع لأثاثها الجنائزي في انتظار الدراسة الشاملة له، ويكفي في هذا المقام تقديم عرض موجز لأبرزها لتقديم التاريخ الذي تنسب إليه المقبرة وللتدليل على أهميتها. ولعل من أبرز اللقى حضوراً كانت قنينات العطر الذي يعد أمراً بدهيّاً في اكتشاف كهذا، وقد تباينت أشكال القنينات ما بين مغزلية، وكمثرية إضافة إلى اختلاف مادة صناعتها من فخارية إلى زجاجية، وتعد القنينات الفخارية أقدم زمناً من الزجاجية حيث إن صناعة الزجاج بتقنية النفخ كانت قد ابتكرت نحو منتصف القرن الأول ق.م40 في حين كانت للنوع المغزلي المصنع من الفخار الريادة منذ بداية ظهوره في أثينا في منتصف القرن الرابع ق.م41 ولم تختف القنينات المغزلية الفخارية فقط عن المشهد بظهور تقنية النفخ بالزجاج بل اختف أيضاً شكلها، وفضل عنه الشكل الكمثري الذي يظن أن مراكز إنتاجه الأولى كانت في المشرق الذي عد مصدراً مهماً للعطور والروائح، زد على ذلك أن تقنية نفخ الزجاج قد ظهرت على الأرجح في أنحاء الشاطئ السوري، وساد نطاق استخدام القنينات الكمثرية عموماً ما بين الربع الأخير من القرن الأول ق.م وبين الربع الثالث من القرن الأول الميلادي، حيث لم يسجل أي ظهور للقنينات الفخارية الكمثرية في الزمن الذي بعد القرن الثاني الميلادي42، ويرى أنه في أواخر القرن الأول الميلادي قد بدأت القنينات الزجاجية تحل الفخارية التي لوحظت ندرتها نحو القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وقد استمرت القنينات الزجاجية في التداول ولكن بشكل أقرب إلى البصلي حتى القرن الرابع الميلادي43. ومن بين الأثاث الجنائزي كانت توجد مجموعة من الأمفورات وبسبب العبث الذي حصل للمقبرة لا يمكن الجزم بأنها كانت فارغة أو قد احتوت بداخلها على بقايا عظام أو أية مواد أخرى، ومن خلال صورة منشورة لأمفورا ضمن خبر اكتشاف المقبرة يمكن وصف هذه الأمفورا بأن لها مقبضين كالقرنين يبرزان أعلى الفوهة ويوازيان رقبة اسطوانية تنتفخ قليلاً عند نقطة التحامها معهما من أعلى، وتتميز الأمفورا ببدن طولي منبعج ينتهي إلى قاعدة صغيرة مدببة، وتعد هذه الأمفورا من الأشكال الشائعة في العالم الروماني خلال القرن الأول الميلادي، واستمرت حتى القرن الثالث44، هذا وقد تنوعت لقى المقبرة التي لم نجد بدا من استعراض بعض منها، فمن المعدنية منها

---

[40] D. B. Harden, "Ancient Glass, II: Roman", Archaeol J, 126, 1969, pp. 47-48; O. Vessberg and A. Westholm, The Swedish Cyprus Expedition, Vol. IV, Part III, The Hellenistic and Roman Periods in Cyprus, Stockholm, 1956, p. 68.

[41] D. C. Kurtz and J. Boardman, Greek Burial Customs. London, 1971, p. 164.

[42] J. S. Dent et al. op. cit,. p. 162, no. 56.

[43] D. B. Harden, Roman Glass from Karanis (University of Michigan Studies, Humanistic Series, XLI, Ann Arbor, 1936), pp. 226 ff.

[44] J. Dent et.al., op.cit., Pl. LV, 12, p. 147.

مجموعة من المرايا البرونزية، العديد منها في حالة تآكل شديد تصحبها مراود تدل في مجملها على أن نساء كانت من بين الدفنات، كما وجدت من بين اللقى مكشطة وعدد من المسامير البرونزية والحديدية، ومن الحلي المقلدة كان هناك عدد لا بأس به من الخرز الفخاري المموه بالذهب إلى جانب شظايا عدة لأكاليل ربما من الذهب الخالص أو البرونز المطلي بالذهب. أما بالنسبة للأواني الفخارية فقد كانت حاضرة بكم كبير وتنوعت ما بين خشن وملون تمثل في السلطانيات والجرار والأباريق، وهناك ليجينوس ملون يحمل زخارف نباتية يؤرخ ما بين القرن الثالث وبين منتصف القرن الأول ق.م، كان دينيس قد عثر على شبيه به ربما في حفرياته في توكرة[45]، كذلك وجد في مقابر السلماني[46]. ومن بين مجموعة المصابيح المتنوعة التي عثر عليها في المقبرة كان هناك نوع تميز بفتحتي فتيل يبرزان كأنهما إصبعان كبيران على جانبيهما زخرفة حلزونية الشكل وله مقبض مثلث الشكل عليه رسومات نافرة تمثل أحياناً سعفة بسبع ورقات، أو هلالاً ونجمة، ويأخذ المقبض في بعض الأحيان شكل ورقة شجر مثلثة، وقد ابتكر هذا النوع المتباين من المصابيح من قبل الصناع الإيطاليين في أواخر العصر الهلليني وشهدت رواجاً كبيراً ما بين نهاية القرن الأول ق.م وبين القرن الذي يليه وربما استمرت حتى القرن الثاني الميلادي[47]. كما كان من بين اللقى تميثيل من التيراكوتا يفتقد إلى الرأس ومطلي بلون أبيض، وهو لسيدة تقف في استرخاء مقدمة رجلها اليمنى عن الأخرى مرتدية عباءة تدور حول الرقبة ثم تلتف على الجسم بإحكام وتنسدل لتلامس الأرض كاشفة الرجل اليمنى فقط في شكل ثنايات وتموجات عدة، وتنثني اليد اليمنى إلى الخلف أسفل الظهر، في حين تمتد اليد الأخرى نحو الأسفل ملاصقة الجسم قابضة على طرف من العباءة مضفية على السيدة مظهر الفخامة والانطلاق نحو الأمام، ومن غير المؤكد أنها تمثل مؤلهة أو امرأة عادية، وربما تنسب إلى تميثيلات التاناجرا النسائية التي ظهرت مع نهاية القرن الرابع وشاعت أثناء القرن الثاني ق.م.[48] ومن خلال التواريخ المتباينة التي قدمتها اللقى يبدو أن المقبرة تعود إلى المدة ما بين أواخر القرن الثالث ونهاية القرن الثاني ق.م وأعيد استعمالها مع بداية القرن الأول الميلادي إلى ما بعد ذلك بقليل.

وعلى ضوء الظروف التي شهدتها المقبرة بدءاً من أحوال الاكتشاف التي أعقبتها أعمال نهب وعبث ونهاية بعملية تقصي شابها الكثير من العجلة فإنه من الصعب تكوين صورة عن عادات الدفن التي اتبعت في هذه المقبرة التي من الواضح أنها قد شهدت مراحل متتالية من الاستعمال، كانت كل دفنة جديدة فيها تستلزم تجميع العظام السابقة، وإعادة دفنها، إما في حفر كانت قد نقرت في أرضية غريفات الدفن أو في كوات أعدت

ومن خلال معاينة الصورة يمكن القول بأن هذه الأمفورا ربما كانت مطلية بلون أبيض ومزدانة بأشرطة معقودة من لون أحمر على الرقبة وتتدلى نحو البدن وذلك على غرار أمفورا شبيهة عثر عليها في إحدى مقابر السلماني (راجع: J. Dent et. al., op.cit., Pl. LV,12).

[45] وارد في مصنف غير منشور محفوظ في المتحف البريطاني (Ibid, no. 34)

[46] Ibid, p. 150-151, fig. 7, 23a&b.

[47] T. Szentléleky, AncientLamps, 1969, p. 64.

وقد عثر على أمثلة مشابهة في حفريات مقبرة سيدي حسين. للمقارنة انظر:

A. Ghazal, op. cit., pp. 227-229. Pls LXI c, e and LXII a-c.

[48] هناك تميثيل مشابه معروض حالياً في متحف ميتروبوليتان للفن تحت الرقم 09.221.28مع وجود اختلاف في طريقة الوقوف حيث تتقدم الرجل إلى الأمام وكذلك لفة العباءة، ويؤرخ هذا التميثيل ما بين أواخر القرن الرابع وبداية الثالث ق.م. يمكن العودة للموقع الإلكتروني للمتحف على العنوان التالي:

http://www.metmuseum.org/Collections/search-the-collections/130008640

في واجهات الردهة وكانت أحياناً ما توضع العظام بشكل مباشر فيها أو كانت ضمن معظمة **ossuary** مصنعة من معدن الرصاص49، وكانت التوابيت الصغيرة تستخدم كذلك في تجميع العظام، ومن غير المستبعد أنها أعدت لاستقبال رفات طفل صغير، أما الطريقة الأخرى –وهي غير مؤكدة– فإن العظام كانت تجمع في أمفورات، وربما بعض الدفنات اللاحقة قد جرت على أرضية الردهة مباشرة.

مقبرة السلماني الشرقي خلف البريد :

كشف عنها في سبتمبر من عام 2012م، وتقع إلى الشرق من المقبرة المكتشفة جنوب البريد عام 2009م (انظر أعلاه) بمسافة نحو 90 متر، حيث يوجد تل منخفض من الحجر الرملي المتحجر خلف مبنى البريد من الناحية الشمالية الشرقية بموازاة الطريق المؤدي إلى منطقة سيدي يونس، ومن الواضح أن المنطقة عموماً كانت – قديماً – مكاناً ملائماً لقلع الحجارة، ودليل ذلك وجود واجهة صخرية لجزء من محجر عند الطرف الغربي للتل المواجه لمحطة كهرباء صغيرة تفصله عن مبنى البريد، وقد استغلت الواجهة لينقر في جوفها عدد من المقابر، لذا ليس غريباً أن تتواتر الأنباء عن اكتشاف مقابر جديدة أعلى التل فالمنطقة بشكل عام لها صيت كبير في احتوائها للمقابر وجل الاكتشافات جاءت منها، ومن غير المستبعد أن هذه المنطقة كانت من أهم جبانات (نيكروبوليس) يوهسبيريديسوبرنيكي وأكبرها. إن الكشف عن بقايا هذه المقبرة جاء كالعادة بمحض الصدفة وحدها وذلك أثناء الشروع في أعمال الحفر والبناء أعلى التل. ومما يؤسف له أنه أثناء حفر الأساسات وفي غياب إشراف المصلحة على ذلك أتت آلة الحفر على عدد من المقابر، ولم يبق منها إلا جزء

---

[49] تجميع العظام ووضعها داخل كوات لفسح المجال لدفنات لاحقة من العادات التي اتبعت في مقابر توكرة وتؤرخ ما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين راجع:

– R.D. Barnett, "Tombs at Tocra" in Journal of Hellenic Studies LXV, 1945, pp. 105-106.

– G.R.H. Wright,"Excavations at Tocra" in Palestine Exploration Quarterly 1963(1962), pp. 22-64.

وممارسة تجميع عظام الدفنات السابقة في معظمة ووضعها في حفر منقورة في أرضية المقبرة قد بدأت في فلسطين في الفترة ما بين 20 ق.م إلى 70م بعدها انتشر استخدامها في انحاء المتوسط دون أن يكون لدينا مثال واحد من فلسطين على وضع المعظمة ضمن كوات منقورة على جوانب المقبرة، راجع:

– L. Y. Rahmani, "Ossuaries and Ossilegium (Bone Gathering) in the Late Second Temple Period" in Geva H. (ed.) Ancient Jerusalem Revealed, Reprinted and Expanded Edition, Israel Exploration Society, 2000, pp. 191-205.

ولدينا أمثلة عديدة لكوات في أحجام مختلفة موجودة في كيريني تشبه تلك التي في توكرة منها على سبيل المثال الموجودة في المقبرتين N4 & N2 وهما تعودان في الأصل إلى العصر الأرخي وأعيد استخدامهما لاحقاً، راجع:

–E.Di Valerio, L.Cherstich., M.Carinci, F.Siciliano, G..D'Addazio and A..Cinalli,"Votive funerary niches in funerary architecture in Cyrenaica (Libya)" in Briault C., Green J., Kaldelis A., Stellatou A. (eds.) SOMA 2003, BAR. Oxford: 53-58.

– J. Thorn,The Necropolis of Cyrene. Two hundred years of exploration. Rome, 2005, pp. 427-430, figs. 261-262.

من مقبرة واحدة تمثلت في بقايا لغريفة دفن، ويتبين من التقرير المختصر عن حادثة الاكتشاف[50] أن المقبرة كانت من نوع المقابر الجماعية المألوفة في بنغازي التي تنقر أسفل الأرض الصخرية ويُنزول عبر درج يضفي إلى باحة تطل من جوانبها غريفات مستطيلة الشكل تشبة الصندوق. المقبرة كما سبق الإشارة دمرت وأدركت إحدى الغريفات التي كان طولها 2.60 متر وعرضها 0.80 متر وارتفاعها 0.70 متر، وكان سقفها مستوياً. ويبدو أن المقبرة قد جردت من كامل بقاياها الآدمية، كما أن أثاثها الجنائزي غائب عن المشهد إلا لبعض من حبات الخرز الفخاري المموه بالذهب والقليل من الكسر الفخارية غير المميزة. كما أسفرت أعمال الحفر في الكشف عن بقايا مقبرة أخرى على عمق لا يتجاوز المترين عن سطح الأرض، ولم تستكمل أعمال التنقيب فيها إلا أن التحريات الأولية حولها تشير إلى وجود غريفة بعرض 0.80 متر وارتفاع 0.70 متر، وملامح الثانية فإنها أقرب إلى الباحة عرضها 1.25 متر وارتفاعها 1.20 متر، وبسبب تراكم الردميات فإنه لم يكن في المستطاع تحديد طول أياً من التشكيلين، ولم يعثر من بين أنقاضهما إلا عن سلطانية صغيرة الحجم. ومن الواضح أن هذه المقابر منقورة ضمن محجر سابق كما هو واضح من خلال فتحات بعض المقابر المدمرة التي تقع على عمق يتجاوز المترين من مستوى سطح التل.

من خلال هذا العرض العام للمقابر المكتشفة ضمن حدود بنغازي المدينة الحالية التي احتضنت مدينتي يوسبيريديس الإغريقية وبرنيكياالهللنستية/الرومانية يلاحظ عدد المقابر التي اكتشفت وتخص هاتين المدينتين، ويلفت الانتباه إلى أن جميع المقابر المكتشفة كانت من النوع المنقور في الصخر، ولم ترد أية أخبار في كتب الرحالة الذين زاروا المدينة حول وجود مقبرة مبنية على سطح الأرض، ولم يؤثر سطح المدينة الذي غالبه منبسط في نوعية المقابر التي جاءت معظمها منقورة في جوف الأرض وهي الأغلب[51]، إضافة إلى وجود العديد منها منقوراً في واجهات التلال الرملية المتحجرة، وواجهات المحاجر القديمة. ومن الملاحظ كذلك سيادة نوعين اثنين من المقابر إحداها المقابر الفردية صندوقية الشكل التي تسمى **cist grave** والأخرى كانت حجيرات فردية أحياناً تكون موازية لبعضها تسمى **parallel rock-cut compartments** وهي تنقر في واجهات موجودة سلفاً، سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، أما الأخرى فهي مثيلة لسابقتها لكنها تكون حجيرات جماعية تتحلق حول ردهة وتنقر بالكامل أسفل سطح الأرض المنبسط ويطلق عليها**subterranean chamber with radiating loculi** ويُنزول إليها عبر درج **dromos** ينتهي عند مدخل الردهة الموصد بجلمود صخر مشذب. الغريفات الملتفة حول الردهة من ثلاثة جوانب جاءت في مستوى أو دور واحد وليس هناك مثال لأكثر من ذلك، بينما مقابر من هذا النوع في أنحاء

50 التقرير مقتضب للغاية قدمه الباحث عبدالمنعم العمروني، والحقيقة أنني لم أتمكن من زيارة الموقع لأسباب خارجة عن الإرادة وما جاء من وصف لا يقدم صورة واضحة عن شكل المقبرة بسبب التدمير الذي لحق بها قبل إجراء أية أعمال تحر وتقص عنها، وما عرض من تفسير واستنباط (ليس بالضرورة صحيحاً) قد استند أساساً على التقرير المشار إليه آنفاً.

51يشار هنا كذلك إلى أن معظم مقابر مدينة الإسكندرية كانت منقورة تحت مستوى سطح الأرض كما تفرضه طبيعة أرضها المنبسطة،

راجع:

L. Cherstich, "The role of Alexandria in Cyrenean cemeteries from "Ptolemization" to Romanization".O. – Menozzi, M. Marzio and D. Fossataro (edts.), SOMA 2005, BAR International Series 1739, 2008, pp. 129-142.

أخرى من الإقليم وصل ارتفاعها إلى ثلاثة أدوار[52] إلا أنها جاءت في صف واحد مطلة على ردهة أمامية، يحتوي جدارها المقابل على مدخل المقبرة. وربما يفسر وجود دور واحد فقط في يوسبيريديس وبيرنيكي أن طبيعة الأرض المنبسطة وتوفرها حول المدينتين لم تجعل السكان يتكبدون عناء الحفر الرأسي، وربما عدد سكان يوسبيريديس=بيرنيكي كان أقل بكثير من أولئك الذين كانوا يقطنون مدينة كيريني وما حولها[53].

ومن خلال هذا السرد يتبين أن عادة دفن رفات الأموات في المقابر كانت هي السائدة في يوسبيريديس = برنيكي، ومعروف أن عادة حرق الموتى كانت كذلك تمارس في الإقليم حيث كشفت على أدلة لذلك بالقرب من مسه تعود إلى القرن السادس ق.م[54]، وأيضاً في كيريني[55]وبطوليمايس خلال القرنين الثالث والثاني ق.م[56].

وختاماً لابد من القول إن ما عبر عنه دونالد بيلي[57] عن ارتياحه لغياب ظاهرة نبش الآثار في ليبيا بالطرق غير المشروعة والاتجار فيها وتهريبها، وذلك بعد استقلال البلاد وبث الروح الوطنية بين الليبيين إن هو إلا زمن قد ولى وإن ما حصل في زمن ما بعد إعلان الاستقلال وبالأخص خلال العقدين الأخيرين[58] من تعد ونهب لا يقارن في الواقع بما حدث خلال العهد العثماني والاحتلال الإيطالي والإدارة البريطانية من نبش وتدمير وتهريب، ولابد من الإشارة في هذا الصدد إلى الغياب الدائم والمحير لمصلحة الآثار في وجوب تطبيق المواد المنصوص عليها في القانون الليبي لحماية الآثار ووقف أية انتهاكات قد تحدث على هذا التراث الإنساني الذي ينتشر في كافة ربوع البلاد. لابد من إبراز دور المصلحة كمؤسسة راعية للتراث الثقافي الليبي وتفعيل دورها في مسألة الإشراف المباشر على جميع أعمال الحفر والبناء وشق الطرق وأية أنشطة أخرى عامة كانت أو خاصة.

52كما هو الحال في مقابر مستوطنة عين خارقة جنوب غرب البيضاء (اتصال شخصي بالأستاذ فتح الله خليفة إدريس الذي أعد أطروحة ماجستير عام 2010 (لم تنشر) حول هذه المقابر تحت عنوان: مقابر مستوطنة عين خارقة: دراسة معمارية تحليلية.

53هناك محاولة لتقدير عدد السكان من خلال دفنات المقابر القديمة، بيد أن ذلك يعد أمراً شبه مستحيل لأن غالبية هذه المقابر كان يعاد استعمالها في الدفن أكثر من مرة، وما يؤكد ذلك وجود العديد من الهياكل العظمية لدفنات سابقة في عدد كبير من المقابر المكتشفة، وقد جمعت في مكان ما فيها لفسح المجال لدفنات لاحقة، وقد عثر في إحدى مقابر الإسكندرية على ما يقارب من عشر هياكل عظمية كانت قد جمعت في قبر واحد، راجع: Empereur, Alexandria Rediscovered. London, 1998, p. 190J.-Y.

Libya Antiqua I, 1964, pp. 127-131..54S. Stucchi, "La tomba a tumulopressoMessa in Cyrenaica"

55L. Cherstich, "The Tomb S1 of Cyrene: from the Hellenistic phase to Christian re-use", C. Briault, J. Green, A. Kaldelis and A. Stellatou (edits.), SOMA 2003, Symposium on Mediterranean Archaeology, BAR International Series 1391, 2005, pp. 33-38.

56 G, Dennis, op. cit., pp. 154; J. S. Dent et al, op. cit., pp. 186-178.

57D. Bailey, "Smith and Portcher's Expedition to Cyrene 1860-61". Quaderni di Archeologiadella Libya 16, ArcheologicaCirenaica. L'ERMA di Bretschneider, 2002, pp. 327-337.

58أوردا جيمس ودوروثي ثورن وصفاً محزناً لما آلت إليه مقابر مدينة كيريني من سوء الحال جراء النبش والتدمير والخربشة واستخدام بعضها مكباً للقمامة، وقدما مقترحاً لحمايتها والإسراع في إنقاذها. للمزيد راجع:

- Dorothy M. and James C. Thorn. A GAZETTEER OF THE CYRENE NECROPOLIS FROM THE ORIGINAL NOTEBOOKS OF JOHN CASSELS, RICHARD TOMLINSON AND JAMES AND DOROTHY THORN.'L'ERMA' di BRETSCHNEIDER, Roma, 2009: 12-18.